وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم علوم القرآن

الامـــل

(في القرآن والسنة المطهرة)

بحث تقدمت به الطالبة (اسراء كريم جهادي)
الى قسم علوم القرآن الكريم في كلية التربية/ جامعة القادسية، وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في علوم القرآن الكريم والتربية الاسلامية

أشراف
م. د. مصطفى صالح الجعيفري

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

صدق الله العلي العظيم

المائدة/١٠٥

الاهداء

اللهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك.

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء دون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجو من الله ان يمد بعمرك لترى الثمار قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم نهتدي بها اليوم وفي الغد الى والى الابد.

الى والدي العزيز

ملاكي في الحياة الى معنى الحب والتفاني الى بسمة الامل وسر الحياة من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي الى اغلى الحبايب

"امي الحبيبة"

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الاطهار.

فان الشكر لله وحده عز وجل لكثير منته وعطاياه علينا.

من ثم الشكر لأستاذي الدكتور اشرف فهو اول من مد يد لي في البحث فلم يبخل عليه بمعلومة او خبرة فقدم لي فوق التوقعات وفوق واجباته اتجاهي وأسال الله ان يمن عليه بالصحة والعافية وان يوفقه الى مراتباً تليق بمقامه.

وشكر وتقديري الى كل من مد يد المساعدة واخص بالشكر كادر مكتبة الحكيم الذين رفدوا لي بالمصادر والى أصدقائي الذين حملوا معي عبء البحث عن بعض المصادر شاكرة لهم سعيهم.

وكتبة الديوانية العامة والمكتبة الحيدرية في النجف.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وسبحان الله بنعمته ونشكره ونشهد ان لا اله الا هو سبحانه وتعالى ونشهد ان سيدنا محمد واله هم عباده المخلصين .

اما بعد فأتقدم لسيادتكم هذا البحث الذي يتحدث عن "الامل" املين ان ينال اعجابكم ويتناسب مع توقعاتكم...

بحثنا يدور حول الامل فقد انتخبنا هذا الموضوع لما له أهمية عملية تعكس ثمارها على الحياة، فمجتمع ينبض به الامل مجتمع قادر على محاربة صعوبات الحياة مجتمع قادر على التقدم والتأمل لواقع بعيد ونظرة نحو المستقبل، فالله تعالى خلق حافز الامل في فطرتنا حتى تزول سحابة البأس من فوق احلامنا وطموحات الامل حين يدار ويساق بطريقة صحيحة سيكون متنفس ونقطة البداية لتكون انسان مسلم متكامل ولإعادة الرابطة بالله مهما عصفت به الذنوب والاهواء فضغط المرجعية موجود وهذا من فضل ورحمة الله وهذه من مفاهيم الامل التي نراها جملة في القرآن الكريم والسنة النبوية واحاديث ائمتنا الكرام عليهم السلام...

فبحثنا هذا حاولنا احاطة الامل على المستوى القرآني ومستوى الاحاديث واللغة وستعرضنا الامل من عدة تفاسير للعديد من العلماء المنتمية لعدد من المذاهب والمشارب الإسلامية الأخرى....

وقد واجهتنا عدة من الصعوبات كانت في مقدمتها قلة المصادر وقلة ورود احاديث المفردة في المصادر لذلك تحتم علينا بذل الجهد الكبير للبحث في العديد من المصادر واصطياد هذه المفردة من بين دفات الكتب الكثيرة فأقلنا البحث لذلك.

ولكن متعة التوصل الشيء جديد والاستماع الى ما تبوح به الكتب كان الدافع للاستمرار ومواكبة ما ستتوصل اليه من منهم جديد لمفردة الامل والارتواء من معين درر القرآن الكريم وحكم الانبوية حول هذه المفردة وهذا ما يدهش له الفرد المسلم من عظم المعاني القرآنية التي تدور حول هذه المفردة.

*لا تضفي ان البحث احتاج الكثير من الجهد لتكون بهذه الصورة والفعل يرجع من يد الله تعالى وتوفيقه للدكتور مصطفى الجعفري كان ونقسم المرشد الذي اخاء لنا الطريق بتوجيهاته وحدسه على استنادنا من تجربة كتابة البحث وعلى إتمام الهيكل النهائي للبحث واستثمار طاقاتنا بطريقة صحيحة يجب في هذا القالب النموذجي للبحث.

بذلك جهد والعذر عند اكرم الناس مقبول.

المصادر التي استخدمها في البحث كالاتي:

١-العين: للخليل بن احمد الفراهيدي، ت (١٧٥هـ).

٢-تهذيب اللغة، للأزهري، ت (٢٧٠هـ).

٣-تفسير القرآن العظيم، الامام الحافظ بن كثير القرشي ت (٧٧٤).

التمهيد

المحور الاول: مفهوم [الامل] في اللغة والاصطلاح

المحور الثاني: مفهوم [القرآن] في اللغة والاصطلاح

المحور الثالث: مفهوم [السنة] في اللغة والاصطلاح

المحور الاول

مفهوم الامل

اولاً: مفهوم الامل في اللغة

ثانياً: مفهوم الامل في الاصطلاح

المطلب الاول

(الموارد القرآنية لمفهوم الامل)

من خلال اطلاع واستقراء القرآن الكريم وجدت هذا المصطلح في موارد فيه صريح ومشتق وسوف اذكر هذه الآيات.

لقد تبين لنا من خلال الاستقراء التام للمصحف تبين ان الآيات بلفظة الامل وهي على نوعين:

١-الصريحة:

قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [١].

٢-المشتقة:

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٢].

([١])الحجر: ٣.

([٢])لكهف: ٤٦.

اولاً

لقد جاء في معجم الخليل الفراهيدي (ان معنى الامل، هو الهاء: تقول امله، امله او مله تأميلا، والتأمل: التثبت في النظر، والاميل من الزمان على وزن فعيل) [١].

كما وردت اللفظة عند الازهري هي (الليث والرجاء ويقال: املته، وامله يأمله والتأمل: الليث والاميل حبل من الزمان معتزل عن معظمه على تقدير ميل) [٢].

وقال ابن فارس (الهمزة والميم والام اصلان: الأول التثبت والانتظار والثاني الحبل من الزمان-فأما الأول فقال الخليل الرجاء وفيه معنى الانتظار وقال أيضا: التأمل التثبت في الامر)[٣].

ولم يذكر الزمخشري عن الامل سوى (فلان بحر المؤمل بدل المتأمل) [٤].

وبعد كل ما تقدم من المصادر التي أوردها لنا العلماء اللغويين نستطيع ان نتوصل الى ان الامل هو الذي يدل على الرجاء والتثبت والخوف وهذا ما تراه فيما تقدم من كتب العلماء الكبار وهو مشتق عليه ولا خلاف فيه.

الامل في الاصطلاح

ذكر أبو هلال العسكري: (ان الامل هو الرجاء يستمر فلأجل هذا قبل النظر في الشيء إذا استمر وطاله، وامله من الاميل الأول المستطيل) [٥].

وقال الجرجاني: (ان الامل في اللغة الرجاء وفي الاصطلاح هو تعلق القلب بمحبوب في المستقبل)[٦].

كما عرفه الشيخ الطريحي: هو ((الرجاء هو ضد اليأس ومن قوله (خير املاً)) [٧].

((وفي الحديث: طول الامل ينسي الاخرة) [٨].

وقال المنادي: ان الامل هو توقع حصول الشيء وأكثر ما يستعمل فيما يبعد حصوله فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت الوصول فان الطمع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان الا يحصل مأموله فليس

---

(١)العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، ت (١٧٥هـ)، ١/ ١٠٤.
(٢)تهذيب اللغة، للزهري، ت (٢٧٠هـ)، ١/ ٢٠١.
(٣)مقاييس اللغة، ابن فارس، ت (٣٩٥هـ)، ١/ ١٤٠.
(٤)ينظر، أساس البلاغة، للزمخشري، ت (٥٣٨هـ)، ١/ ١٠٥.
(٥)ينظر: كتاب اللغوية، أبو هلال العسكري، ت (٤٠٠هـ)، ١/ ٢٤٥.
(٦)ينظر: التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، ت (٨١٦هـ)، ١/ ١١٢.
(٧)سورة الكهف: الآية (٤٦).
(٨)ينظر: مجمع البحرين، للشيخ الطريحي، ١/ ١٠٣.

يستعمل بمعنى الخوف ويقال لما في القلب وما ينال الخير امل ضمن الخوف ايحاش ولما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشيء وما لا خير فيه ووسواس وتأمل الشيء وتدبره) [1].
من خلال اطلاعي على كتب الاصطلاح وجدت الامل. هو توقع حصول الشيء والتوصل اليه ويكون له عدة معاني: الانتظار، امر معنوي وليس مادي فهو عبارة عن عاطفة ستجعل الانسان متفائلاً ايجابياً وقادر على التكيف بما يحيط به من أمور الحياة.

(1)ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ت (١٥٣١هـ)، ١/ ٢٥.

المحور الثاني

اولاً: مفهوم القرآن في اللغة

ثانيا: مفهوم القرآن في الاصطلاح

القرآن لغة واصطلاحاً

اولاً: القرآن لغة

قد جاء في المعجم اللغوي للأزهري ان (القرآن اسم، وليس مهموز ولم يأخذ من قرأن، ولكنه اسم لكتاب الله، مثل التوراة والانجيل قال: ويهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، كما تقول اذا قرأت القرآن وقال إسماعيل: قرأت على شبل، وقرأ شبل على عبد الله بن كثير، انه قرأ على مجاهد واخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس، واخبر ابن عباس انه قرأ على ابي، قرأ ابي على النبي (ص)[١].

وكما ذكر ابن منظور الانصاري عند الرجوع للمعاجم اللغوية قد تبين هناك قولين: الامل: ان القرآن اسم علم على كتاب الله ليس مشتقاً، والثاني: انه مشتق من فعل مهموز، وهو قرأ، ويعني تفهم، تفقه، تدبر، تعلم، تتبع وقيل: تنسك، تعبد وقيل: "اقرأ" تحمل: فانه العرب تقول: (ما قرأت هذه الناقة في بطنها سلاً قط: أي علمت جنباً قط) [٢].

وقال أيضا ابن منظور فالمعنى: تحمل هذا القرآن: تعرينة قوله تعالى (انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)[٣].

بعد كل ما تقدم من اقوال العلماء تبين ان القرآن اسم ليس مشتق بل هو لفظة تطلق على كتاب الله تعالى كما في الانجيل والتوراة وقد ورد بعض العلماء ان القرآن هو ما ينطوي على معنى تدبر، تفقه يعلم حيث عدده راجع أي معنى هذه الأفعال.

ثانياً: القرآن في الاصطلاح

جاء في معجم الاصطلاحي للجرجاني حيث قال: (القرآن هو المنزل على الرسول (ص) المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، وللقرآن عند اهل الحق: هو العلم الديني الإجمالي الجامع للحقائق كلها) [٤].

وكما ذكر المولوي التهاوني ان القرآن (هو المنزل بالفم اختلف فيه فقيل وهو اسم علم غير مشاق خاص بكلام الله فهو غير مهموز به قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي وقيل هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء سعي به القرآن السور والآيات والحروف فيه وقال القراء وهو مشتق من القرائن على كل تقدير فهو بلا همزة ونونه الاصلية) [٥].

([١])تهذيب اللغة: للأزهري، ت (٢٧٠هـ)، ٣/ ٢٩١٢.
([٢])لسان العرب، لابن منظور، ت (٧١١هـ)، ١/ ٢٢٠.
([٣])اية قرانيه، المزمل (٥).
([٤])التعريفات، للجرجاني، ت (٨١٦هـ)، ١٨٧.
([٥])ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للمولوي التهاوني، ت (١١٥٨هـ)، ١٣٦.

قال تعالى: (الرحمن علم القرآن)[1].

بما تقدم في أعلاه اما ما ورده العلماء في معنى القرآن اصطلاحاً فهو كتاب الله المنزل وكلامه الذي لا تمسه شائبة او شبهة وهو مجمع العلوم وبنص الحقائق، وقد اختلف في معناه العلماء فمنهم من قال انه اسم غير مشتق ومنهم من قال انه مشتق من فعل قرأ وهذه اول كلمة نزلت على النبي محمد (ص) حين امره الله القراءة ومنهم العلماء من قال انه اسم مشتق من فعل قرن أي من القرائن.

(1)الرحمن: ١.

المحور الثالث

اولاً: مفهوم السنة في اللغة

ثانياً: مفهوم السنة في الاصطلاح

السنة لغة واصطلاحاً

اولاً: السنة لغة

جاء في تهذيب اللغة للأزهري: (قال أبو الحسن اللحياني: اسنت الرمح: اذا جعلت له سناناً وهو رمح مسن قال: وسننت السنان اسنة سناً فهو مسنونة: اذا احددته على المسن بغير الف) [١].

(كما ذكر وقال أبو بكر: قولهم فلان من اهل السنة معناه: من اهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السن وهو الطريق) [٢].

اما اذا جاء ابن فارس في مقاييس اللغة انه سن يدل على سقي. وأيضا ما يدل العلو والارتفاع. وكذلك قولهم سنتد الناقة اذا سعت الأرض كذلك قول ما نيت الرجل اذا مراضيه، وأيضا فيه ما يدل على الضوء[٣].

قال تعالى (يكاد سناً برقةٍ يذهب بالأبصار) [٤].

ثانياً: السنة في الاصطلاح

عرفها الجرجاني في كتابه التعريفات حيث قال: (على انها الطريقة المرضية كانت او غير مرضية كذلك هي الطريقة المسلوكة في الدين فالسنة ما واقب النبي (ص) عليها سواء كانت للعبادة او على سبيل العادة) [٥].

وأيضا ما جاء به التهاوني في كشاف اصطلاحات الفنون بما ذكره الجرجاني (انها طريقة حسنة او سيئة وأيضا في معنى الشريعة فالسنة ما جاء به الرسول (ص) من قول او فعل او تقدير)[٦].

اما ما ورد في معنى السنة اصطلاح فقد جاء بمعنى الطريقة ولم تختص بالاستقامة والاعوجاج بل شملها كلاهما جاءت بمعنى الطريقة المرضية او غير المرضية وهذا قول فريق من العلماء ولكن طائفة أخرى من العلماء اعتبرتها كل ما ورد عن الرسول (ص) فيما يصف العبادات او أي فعل صادر منه).

---

(١)تهذيب اللغة، للأزهري، ت)٢٧٠هـ)، ١٢/ ٢٠٩.
(٢)م. ن، ١٢/ ٢١٢.
(٣)ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت (٣٩٥هـ)، ٣/ ١٠٣.
(٤)سورة النور، اية ٤٣.
(٥)التعريفات، الجرجاني، ت)٨١٦هـ)، ١٣٣.
(٦)ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهاوني، ت (١١٥٨هـ)، ٩٧٩.

المبحث الاول

مفهوم الامل في القرآن الكريم

المطلب الاول: الموارد القرآنية لمفهوم الامل

المطلب الثاني: تفسير الآيات القرآنية لمفهوم الامل

الآية الاولى:

قال تعالى ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] .

بيان النص:

فسر البغوي في كتابه الآية القرآنية التي وردت عن الامل حيث قال: (ذرهم)، يا محمد يعني الذين كفروا، (يأكلون) في الدنيا، (ويتمتعون)، من لذاتهم (ويلهم)، يشغلهم (الامل)، عن الاخذ بحظهم عن الايمان والطاعة، (فسوف يعلمون)، اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما يصنعوا، وهذا تهديد ووعيد. وقال بعضهم من اهل العلم. فسوف يعلمون تهديداً اخر، فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها اية القتال[2].

وأيضا ذكر العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في كتابه الميزان قال: (امر يرفع اليد عنهم وتركهم وما هم فيه من الباطل، وهو كتابه عن النهي عن الجدال معهم والاحتجاج عليهم لا اثبات الحقيقة وهي انهم سوف يودون الإسلام ويتمنونه ولا سبيل على تحصيله وتدارك ما فات منه، وقوله (فسوف يعلمون) في مواقع تعليل الامر ذرهم ولا تجادلهم ولا تحاجهم فلا حاجة الى ذلك لانهم سوف يعلمون ذلك فان الحق ظاهر لا محالة والتمتع بلذات المادة والتلهي بالآمال والاماني فلا منطق لهم الا منطق الانعام والحيوان العجم فمن الحري ان يتركوا وما فيه، ولا يلقي اليهم الحجج الحقة المبينة على أساس الفعل السليم والمنطق الإنساني[3].

واتفق معهم القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن قال (ويلهم الامل) تهديداً لهم أي يشغلهم عن الطاعة يقال: الهاه عن كذا أي شغله. ولهي هو عن الشيء يلهي (فسوف يعلمون) اذا راوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا-وهذه الآية منسوخة بالسيف[4].

ثم ذكر السمرقندي في تفسيره بحر العلوم حيث قال: (ذرهم يأكلون ويتمتعوا) يقول (اتركهم. وحل عنهم يا محمد في الدنيا يأكلون ويتمتعوا كالأنعام ويتمتعوا في عينهم في الدنيا لا تهمهم الاخرة ولا يعرفون ما في غد (ويلهم الامل) يشغلهم الامل الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله. ويقال يشغلهم الامل عن الطاعة وذكر الاجل (فسوف يعلمون) وهذا وعيدهم. أي يعرفون ما انزل بهم من العذاب والشدة يوم القيامة) [5].

([1]) الحجر: ٣

([2])تغيير البغوي، للأمام ابي محمد بن مسعود القراء الشافعي، ت (٥١٦هـ)، ٣/ ٣٥.

([3])الميزان، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ١٢/ ٧٨-٧٩.

([4])القرطبي، لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، ت (٦٧١هـ)، ٣/١٠.

([5])السمر قندي الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمر قندي، ت (٣٧٥هـ)، ٢/ ٢١٤.

اما ما ورد عن ابن كثير القريشي الدمشقي في كتابه تفسير ابن كثير في القرآن الكريم قوله: (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون) ولهذا قال: (ويلهم الامل) أي عن التوبة والانابة (فسوف يعلمون) أي عاقبة امرهم) [1].

وثم قال: القبض الكاشاني في كتابه تفسير الصافي (ذرهم دعهم يأكلون ويتمتعوا بدنياهم ويليهم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمال واستقامة الأحوال من الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجح فهم النصح ومبالغة في الإنذار والزام للحجة وتخدير عن ايثار النقم وتطويل الامل وعن الباقر عليه السلام: قال: قال رسول الله (ص) اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشوطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر)[2].

اجتماع العلماء على سلبية التأمل بالحياة الدنيا وزينتها كان واضحاً على طول تفاسيرهم ورايهم هذا نابع من عظم خطر التأمل بزينة الدنيا الزائلة فهذا راس كل ذنب وبلية فلم يتقاعس العلماء من التشديد على مهلكة طول الامل.

([1])تفسير القرآن العظيم، للأمام الحافظ بن كثير القرشي، ت (٧٧٤هـ)، ٣/ ٥٠٠.

([2])تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالقبض الكاشافي، ت (١٠٩١هـ)، ٣/ ١٠١.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[1]

بيان النص:

أوضح المفسر احمد بن إبراهيم السمر قندي في تفسيره المسمى بحر العلوم حيث قال: (أي الفرد كما لا يبقى الهيثم حيث ذرته الريح وانما يبقى في الاخرة (والباقيات الصالحات) أي الصلوات الخمسة هكذا روي عن ابي الهيثم وقال مسروق: الباقيات الصالحات هي الخمس صلوات وهي الحسنات يذهب السيئات وكذلك قال ابن ابي مليكة ويقال: كل طاعة ثوابها فهي الباقيات الصالحات الصلاة والصدقة والتسبيح وجميع الطاعات (خير عند ربك ثواباً وخير املاً) أي: خير من هذه الزينة والفرور عند الله تعالى العبد وخير املاً أي خير ما يوصل العبد الصلاة والتسبيح أي فضل رجاء مما يرجو الكافر لان ثواب الكافر النار ومرجعه النار)[2].

ثم ذكر كثير القريشي الدمشقي في تفسيره القرآن العظيم قال: (في قوله (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) كقوله: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب) وقوله (انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم) أي الاقبال عليه والتفرغ لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم، والجمع لهم، والشفقة المفرطة عليهم، ولهذا قال (الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً) وقال علي بن ابي طلحة عن ابي عباس قوله (الباقيات الصالحات) هي ذكر الله قول لا اله الا الله، والله اكبر، وسبحان الله، والحمد لله، تبارك الله، ولا حول ولا قوة الا بالله، واستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج، والصدقة، والجهاد، والصلة، وجميع اعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض[3].

جاء في تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ ابي علي الطبري قال: (الباقيات الصالحات) واعماله الخيرات التي تبقى لها ثمرتها ابد الآباد، ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمسة واعمال الحج والصيام رمضان والحمد لله وسبحان الله ولا ال الا الله والله أكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (ثواباً) عائدة. (وخير املاً) لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يؤهل بها في الدنيا)[4].

([1]) الكهف: ٤٦

([2])السمر قندي، لابي الليث مضر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمر قندي، ت (٣٧٥هـ)، ٢/ ٣٠١.

([3])ينظر: تفسير القرآن العظيم، بن كثير القريشي الدمشقي، ت (٧٧٤هـ)، ٢/ ٨١-٨٢.

([4])مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ ابي علي القفل بن الحسن الطبري، ت (٥٤٨هـ)، ج٥/ ١٣.

ثم ذكر البيضاوي في تفسيره البيضاوي للقاضي الشيرازي حيث قال: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ويفنى عن قريب والباقيات الصالحات واعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها ابد الآباد خير عند ربك من المال والبنين ثواباً عائده وخير املاً لان صاحبها ينال في الاخرة ما كان يأمل بها في الدنيا) [1].

وأيضا ورد عن الفيض الكاشافي في تفسيره الميزان عن الامل (الباقيات الصالحات خير ثواباً وخير املاً) المراد بالباقيات الصالحات الاعمال الصالحة فان اعمال الانسان محفوظة له عند الله بنص القرآن فهي باقية واذا كانت صالحة فهي باقيات صالحات وهي خير ثواباً عند الله يجازي الانسان الجاني بها خير الجزاء، وخير املاً لأنه ما يؤمل بها من رحمة الله وكرامته ميسور للإنسان فهي الصدق املاً من زينات الدنيا وزخارفها التي لا تنفي للإنسان فهي اكثر ما تعده والآمال المتعلقة بها كاذبة على الاغلب وما الصدق منها ثمار خدوع) [2].

هذا سلط المفسرون الضوء على الامل الإيجابي والإصلاح وهو الامل بالصالحات فمن الباقيات يوم لا ينفع مالاً ولا بنون فالمؤمن صلاحه في ما يبنيه من اهل بالته وبالأعمال الصالحة وجزء اليه التواضع وليس ما يرجوه من الدنيا الزائلة فرأس ماله اعماله الصالحات.

([1])تفسير البيضاوي، القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي، ت (٧٩١هـ)، ١٥/ ٢٤٤.
([2])تفسير الميزان، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ت (١٠٩١هـ)، ١٣/ ٢٥٨.

المبحث الثاني

المطلب الثاني: مفهوم الامل في شروح الحديث

احاديث الكافي

جاء كتاب أصول الكافي عن علي ابن عيسى- رفعه قال :(فيما ناجى الله عز وجل به موسى (عليه السلام) يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسوا قلبك-والقاسي القلب مني بعيد)[١].

وورد أيضا في كتاب أصول الكافي عن الامام علي (عليه السلام) قال : (اما طول الامل فينسي الاخرة) [٢].

وثم ذكر الكليني في كتابه أصول الكافي عن (محمد بن يحيى، عن احمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن ابان ابن ابي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت امير المؤمنين (عليه السلام) يحدث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناجٍ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار ندامة وحسرة برجل دعا عبداً الى الله فاستجابة له وقبل منه فأطاع الله فادخله الله الجنة، وادخل الداعي النار بتركه علمه، واتباع الهدى وطول الامل اما اتباع الهدى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة) [٣].

جاء في كتاب أصول الكافي في الدعاء عند قراءة القرآن قال: (كان أبو عبد الله (عليه السلام)-وعوناً يقوينا من الملل حتى يبلغ بنا افضل الامل) [٤].

وورد أيضا في كتاب أصول الكافي حيث قال (عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد عن علي ابن النعمان، عن اين مسكان.... وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وار الظهر....) [٥].

وذكر أيضا الكليني في كتابه أصول الكافي عن حديث عيسى ابن مريم (عليهما السلام) حيث قال: (.....عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً، الدنيا قصيرة العمر طويلة الامل وعندي دار خير مما تجمعون) [٦].

([١])أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، ت (٣٢٨هـ)، ج٢/ ص٣٢٩.

([٢])م. ن، ٣٣٦/٢.

([٣])م. ن، ٩٤/١.

([٤])أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، ت (٣٢٨هـ)، ج٢/ ص٥٧٥.

([٥])م. ن، ج٣/ص٢٥٨.

([٦])م. ن، ج ٨/ص١٣١-١٣٨.

ان علماء الحديث بينوا لنا في الكثير من الكتب من خلال اطلاعنا على الكثير من الاحاديث سوف نسعى الى بيان شرح الحديث.

الحديث الأول: جاء في كتاب أصول الكافي عن علي بن عيسى-رفعة قال: (فيما ناجى الله عز وجل به موسى (عليه السلام) يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسوا قلبك والقاسي القلب مني بعيد) [١].

شرح الحديث:

لقد وجدنا المازندراني يقول: (فيما ناجى الله عز وجل به موسى (عليه السلام) يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسوا قلبك والقاسي القلب مني بعيد). طول الامل والرجاء في الدنيا سيما يستعيد هوله وصرف الفكر فيها يوجب قساوة القلب أي غلظته وصلابته حتى يصبر كالحجر، ويورث موته وعددته حتى يصبر كالمرآة المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكر فيما ينبغي ان يعتقد او يحتمل او يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويثقل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عنه سبيل الحق كما قيل: من ركب مطية الآمال سلك اودية الظلال ومن اطال الامل اساء العمل، فلذلك كان قاسي القلب بعيداً عن الله، ولعل هذا كان تعليماً للامة والا فكليم الله كان ارفع من ان يتدنس قلبه بطول الامل) [٢].

وزاد الشيخ محمد باقر المجلسي في كتابه مرآة العقول حيث قال: ("لا تطول في الدنيا املك" تطويل الامل هو ان ينسى الموت ويجعله بعيداً ويظن طول عمره او يأمل اماالاً كثيرة لا تحصل الا في عمر طويل وذلك يوجب قساوة القلب وصلابته وشدته أي عدم خشوعه وتأثيره عن المخاوف وعدم قبول المواعظ، كما ان تذكر الموت يوجب رقة القلب ووجله عند ذكر الله والموت والاخرة، قال الجوهري قسا قلبه قسوة وقساوة وقساءً وهو غلظ القلب وشدته، واقساه للدنيا، ويقال الذنب مقساة القلب) [٣].

([١])أصول الكافي، الكليني، (ت٣٢٨هـ)، ٣٢٩/٢.

([٢])شرح الكافي، المازندراني، ت (١٣٥٨هـ) ٣٧٥/٩.

([٣])مرآة العقول، للشيخ محمد باقر المجلسي، (١١١١هـ)، ٢٩٥/٨.

الحديث الثاني

جاء في كتاب أصول الكافي في الدعاء عند قراءة القرآن قال: (كان أبو عبد الله (عليه السلام)-وعوناً يقوينا من الملل حتى يبلغ بنا افضل الامل) [1].

شرح الحديث

حيث ذكر المازندراني في كتابه قال: (ربنا لك الحمد، قدم الغرق ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتعميم والاشعار بانحصار جميع المحامد فيه واستحقاقه للحمد من جميع الجهات (انت المتوحد بالقدرة) على جميع الممكنات بالإيجاد والبقاء والافناء لا يشاركك فيها احد (والسلطان المتين) المتين القوي الشديد والسلطان الحجة وقدرة الملك ويضم لامه والوالي الحاكم يؤنث ويذكر على الاولين عطف اتخذت بع علينا حجة قطعت به عذرنا واصطنعت بع عندنا نعمة قصر عنها شكرنا، اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الزلل، ودليلا يهدينا لصالح العمل وعونا وهاديا يقومنا من الميل وعوناً يقوينا من الملل، حتى يبلغ بنا افضل الامل، اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء، وصلاحا يوم الارتقاء، وصحيحاً يوم القضاء ونوراً يوم الظلماء، يوم لا ارض ولا سماء، يوم يجزى كل ساع بما سعى، اللهم اجعله لنا رياً يوم الظلماء وفورا يوم الجزاء من نار حامية، قليلة البقاء على من بها اصطلي وبحرها تلظى، اللهم اجعله لنا برهاناً على المبين اللهم انت علمتنا قبل رغبتنا فيتعلمه واختصصنا به قبل رغبتنا بنفعه اللهم فاذا كان منك وفضلاً وجدودا ولطفاً بنا ورحمة لنا وامتناناً علينا من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوتنا، اللهم فحبب الينا حسن تلاوته وحفظ آياته وأيماناً بمتشابه وعملا به بحكمة وسببا في تأويله وهدى في تدبيره وبصيرة بنوره،.....)[2].

الحديث الثاني:

وزاد الشيخ محمد باقر المجلسي في كتابه مرآ العقول قال فيه: (اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الزلل، ودليلا يهدينا لصالح العمل وعونا وهاديا يقومنا من الميل وعوناً يقوينا من الملل، حتى يبلغ بنا افضل الامل، اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء، وصلاحا يوم الارتقاء، وصحيحاً يوم القضاء ونوراً يوم الظلماء، يوم لا ارض ولا سماء، يوم يجزى كل ساع بما سعى، اللهم اجعله لنا رياً يوم الظلماء وفورا يوم الجزاء من نار حامية، قليلة البقاء على من بها

([1])أصول الكافي، الكليني، (ت٣٢٨هـ)، ٥٧٥/٢.
([2])شرح الكافي، المازندراني، ت (١٣٥٨هـ) ٤٣٥/١٠

اصطلي وبحرها تلظى، اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملأ اللهم انت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه....) [١].

الحديث الثالث:

ورد في أصول الكافي عن الامام علي عليه السلام: قال: (اما طول الامل فينسي الاخرة) [٢].

الشرح:

وجدنا عند المازندراني في كتابه حيث قال: (لان طول متوقع الأمور الدنيوية سيوجب نسيان النفس وغفلتها عن الأحوال الاخروية وهو مستعقب لانحناء ما تصدر في الذهن منها وذلك معنى النسيان وبذلك يكون الهلاك الايدي والشقاء الاخروي.) [٣].

وزاد في ذلك الشيخ المجلسي في كتابه قال: (سمعت امير المؤمنين (عليه السلام) يحدث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناجٍ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار ندامة وحسرة برجل دعا عبداً الى الله فاستجابة له وقبل منه فأطاع الله فادخله الله الجنة، وادخل الداعي النار بتركه علمه، واتباع الهدى وطول الامل اما اتباع الهدى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة) [٤].

الحديث الرابع:

ورد أيضا في أصول الكافي حيث قال: (عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد عن علي ابن النعمان، عن ابن مسكن... وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر....) [٥].

الشرح

ذكر المانزندرنج في كتابه شرح الكافي قال: (قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا صالح اذا أتت حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول وكأنك سألت ربك الرجوع الى الدنيا فغفل

---

(١)ينظر : مرآة العقول، للشيخ باقر المجلسي، (ت ١١١هـ)، ٣١١/١٠.

(٢)أصول الكافي، الكليني، (ت٣٢٨هـ)، ٦٣٣/٢.

(٣)شرح الكافي، المازندراني، ت (١٣٥٨هـ) ١٤١/٢.

(٤)مرآة العقول، للشيخ محمد باقر المجلسي، (١١١١هـ)، ١٩٤/١٠.

(٥)أصول الكافي، الكليني، (ت٣٢٨هـ)، ٢٥٨/٣.

ما نظر ماذا تستأنف قال: ثم قال: عجيب لقوم حبس اولهم عن اخرهم ثم الامل وارء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر قال: وسئل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أي المؤمنين اكيس؟ فقال: اكثرهم ذكر الموت واشدهم له استعداداً) [١].

وزاد الشيخ محمد باقر المجلسي قال: (يهلك كل وجه الا وجه نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها ونستهديه لمراشد اموره ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسوا الله بعثه بالحق نبياً ومن يعصي رسول الله فقد خسر خسراناص مبيناً واستحق عذاب اليما فأعينوا أنفسكم بلزوم النصيحة والطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه واعرفوا الذوي الفضل فظلهم عصمنا الله واياكم بالهدى والتقوى والامل بالله تعالى والصبر على المصائب والأمور المتعبة) [٢].

جاء في كتاب نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) الكثير من الخطب والوصايا والحكم عن لفظة الامل ومنها: قال: ((أيها الناس ان اخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الامل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الامل فينسي الاخرة)) [٣].

وقال أيضا (عليه السلام): (الزهادة في ثلاث: قصر الامل والشكر عند النعم والتورع في المحارم) [٤].

ثم قال (عليه السلام): ((فبادروا العمل وكذبوا الامل فلا حظو الاجل..... ومن عبرها المرء يشرف على امله فيقتطفه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك)) [٥].

وقال (عليه السلام): في مقطع من وصيته ((.....واعلم يقيناً انك لن تبلغ املك ولن تعدوا اجلك....) [٦].

وأوضح (عليه السلام) في حكمة: (من جري في عنان امله عثر بأجله)) [٧].

وقال أيضا في حكمة: (الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال)) [١].

([١])شرح الكافي، المازندراني، ت (١٣٥٨هـ) ٢٥٨/٣.

([٢])مرآة العقول، للشيخ محمد باقر المجلسي، ت(١١١١هـ)، ٣٠/٨.

([٣])نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)، ت (٤٠هـ-٦٦١م)، خ٤٢، ص

([٤])م. ن: خ٨٥، ص

([٥])م. ن: خ١١١، ص

([٦])م. ن: ينظر: ٣١، ص

([٧])م. ن: ح١٨، ص

الحديث الأول: ورد عن ابي حديد المعتزلي في كتاب نهج البلاغة حيث قال: ((أيها الناس ان اخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الامل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الامل فينسي الاخرة)) [٢].

شرح الحديث:

لقد وجدنا ابي حديد المعتزلي في النهي عن الهوى وطول الامل وفيها تحذير ونذير شديد، حيث جاء شرحها قائلا: اخوف ما أخاف عليكم التباع الهوى لأنه يصدر عن الحق وهذا الحق صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة، وقد قيل حبك للشيء يعمي ويصم، بمعنى ان الانسان اذا احب شيئاً عمي عيونه فلا يكاد يلمح الى عيوب نفسه، واما طول الامل فينسي الاخرة بل يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا وما يرجو حصوله في المستقبل) [٣].

(وجاء الامل عند محمد عبده مختصر لهذه اللفظة قائلاً: (هو استسماح الاجل والتسويق في العمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة وهذا اقبح الصفات، اما قوة الامل في حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم احياء وهم اموات لا يشعرون) [٤].

ولم يذكر محمد جواد مغنية تفصيلاً للتأكيد على ما قاله الامام علي (عليه السلام) (هو اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة) [٥].

وافاض في الحديث الشيرازي في شرح عصر الحديث قائلاً: (يتضح من معنى الهوى هو اهواء ورغبات النفس الامارة بالذات الدنيوية ومدى صداها عن الحق ومنعه من بلوغه، واما طول الامل ينسي الاخرة، ولما كانت قواه محددة فانه يستهلكها في الآمال الكاذبة ولأنها مترابطة مع بعضها لبعض وعلى هذا الضوء فسوف لن يبقى لديه من الوقت كما لا يبقى له من القوة وبالتالي سوف لن يمتلك الدفاع نحو الاخرة) [٦].

([١])م. ن: ح١٥٣، ص

([٢])نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)، ت (٤٠هـ)، خ٤٢، ص

([٣])شرح نهج البلاغة، ابي حديد المعتزلي، ت (٦٥٥هـ)، ٤٢، ج٢، ٤٢٤-٤٢٥.

([٤])شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت (٣٢٣هـ)، خ٤٢، ج١/ ص٦٧.

([٥])ينظر: من خلال نهج البلاغة، لمحمد جواد مغنية، ت (١٤٠٠هـ)، ١/٢٦٠-٢٦١.

([٦])ينظر: نفحات الولاية للشيرازي، ت ٢٠/ ٢٩٥-٢٩٦.

الحديث الثاني: جاء في نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) حيث قال في خطبته: (أيها الناس الزهادة قصر الامل، والشكر على النعم، والتورع عند المحارم) [١].

شرح الحديث:

أشار الامام علي (عليه السلام): الى حقيقة الزهد، فعباراته الثلاث بشأن الزهد تشكل الرد على التغيير الخاطئة الواردة بهذا الخصوص، وما اكثر الافراد الذين عجزوا على الوقوف على معنى الزهد ويرون انفسهم من الزاهدين.

جاء في شرح ابن حديد المعتزلي لهذه الخطبة قائلاً: (فسر الامام علي (عليه السلام) الزهادة وهي الزهد بثلاثة منها قصر الامل، وشكر النعم، والورع عن المحارم، ولا سيما الزاهد زاهداً حتى يكتمل هذه الأمور الثلاثة واكد على الورع والشكر وجعلها اهم من قصر الامل) [٢].

وفسر البحراني قائلا: (فسر الامام الزاهد وقد رسمه بثلاث لوازم الأولى منها قصر الامل وذلك لان الزهد الاعراض النفس عن متاع الدنيا وطياتها وقطع الالتفات الى ما سرى الله تعالى ظهر ذلك الاعراض مستلزم لقصر الامل في الدنيا اذا كان الامل دائماً سيتوجه نحو مأمول والمتلفت الى الله من الدنيا كيف يتصور طول امله لشيء منها) [٣].

وزاد محمد جواد مغنية في شرحه قائلاً: حدد الامام الزهد بثلاث اوصاف منها قصور الامل وهو ان يحب الانسان لنزول الموت به في اية لحظة تماماً كالمحتضر، ويستعد له بالعمل الصالح، والمعنى في هذه الأمور الثلاث اذا لم تعملوا بالثلاث فعليكم ان تعملوا بالوصفين الاخريين، ولا يجوز تركها بحال وهما الكف عن المحرمات وشكر النعم اما طول الامل اذا لم يؤد الى فعل الحرام فليس بحرام لأنه اشبه بحديث النفس الذي لا يؤخذ عليه، ومن اجل ذلك رخص به الامام) [٤].

وأشار الشيرازي لهذه الخطبة (بان الامام فسر حقيقة الزهد بهذه العبارات الثلاث وهي رد على التفاسير الخاطئة لمعنى الزهد فمنهم من يعتقد بان الزهد يقتصر كليا على ارتداء الثياب البسيطة او عدم ممارسة الوظائف الاجتماعية والاعتدال والحال ليس هذه الأمور من الزهد بشيء فمجتمعة هي ان تقف بوجه الرغبة انما تكمن في عدم الاكتراث الى ماديات الدنيا

([١])نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)، ت (٤٠هـ)، خ٨٠.

([٢])شرح نهج البلاغة، ابي حديد المعتزلي، ت (٦٥٥هـ)،ج٢، ص٢٣٠

([٣])شرح نهج البلاغة، لميثم البحراني، ت (٣٢٣هـ)،ج١٤/ ٥١٦.

([٤])ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ٣٧٧/١.

وزخرفتها او بعبارة أخرى عدم التعلق بالدنيا والاغتراب بمظاهرها وان زود بكافة الإمكانيات فمن لم يغتر بالأمور المادية حسب طول الامل وطول الامل من مميزات اهل الدنيا) [١].

الحديث الثالث:

(واستقربوا الاجل، فبادروا العمل وكذبوا الامل، فلاحظ الاجل.... ومن عبدها ان المرء يشرف على امله فيقتطفه حضور اجله، فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك) [٢].

تتضمن هذه الخطبة المباركة مجموعة من المواعظ التي ذكرها الامام والتي يحث بها على التقوى وذكر اوصاف الدنيا الفانية....).

حيث شرح هذه الخطبة ابن حديد المعتزلي في قوله: ("واستقربوا الاجل" أي وراه قريباً وجاء في هذه اللفظة مكررة في تكرارها مخالفة لفن البيان، قال: انه استعملها في الموضعين بصفتين مختلفتين، فقوله استقربوا الاجل يعني المدة، وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه. وقوله "من عبدها...." وفي العبد اقتطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لقطة ما يناسبها ثم ذكران كل شيء من أمور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعة اعظم في الدنيا والاخرة بالعكس وهذا حق، اما القضية الأولى فظاهرة وقد قال القائل اهتز عند تمنى وصلها طرباً، ورب امنيه احلى من الظفر، ولهذا يحرص الواحد من على الامر فاذا يلغيه برد واذا لم يجده كما كان يظن في اللغة)[٣].

وأضاف على ذلك البحراني قوله "والفاء دورا ولاحظوا للتعليل فان استقروا الاجل مستلزم للعمل له ولما بعده وكذلك تكذيب الامل وانقطاعه ملازم ملاحظة الاجل، وقوله "من عبدها يشرف المرء على امله...." ذكر قدام الدنيا اجملاً وهو كمنها فناء وعناء وعبد ثم اعقب ذلك الاجمال بالتفصيل وفي قوله "أولا مؤمل يترك" واستعار لفظة الايثار لإيثار الدهر) [٤].

ولم يزد التستري في الشرح سوى اية قرآنية تدل على ملاحظة الاجل وبعد الامل والخشية من الله سبحانه وتعالى ((ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤمنون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون او انك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)) [٥].

([١])ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي، ١٨٨/٣-١٨٩.

([٢])نهج البلاغة، خ١١١.

([٣])شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد المعتزلي، ٢٥٥/٧.

([٤])ينظر: شرح نهج البلاغة، لهيثم البحراني، ٩٥/٣.

([٥])سورة المؤمنين: ٦١.

وكذلك في الدعاء: (واعني على استغفارك يغنى الاجل وينقطع الامل) [١].

وزاد محمد جواد في شرحه قائلاً: (الكل يعلم ان الموت حتم ولا مفر منه ولكن لا تدري نفس متى وأين تموت؟ فمن اطال الامل سوف ومن خاف بغتة الاجل اعد له تماماً.... وقوله "من عبدها ان المرء يشرف على امله "كل انسان يحلم ويرغب في الخروج من واقعه الى الأفضل فالفقير يحلم بالغنى بالزيادة، وقد يبذل المرء اقصى الجهد لنيل المرغوب حتى اذا وشك عليه وأطمئن اليه اغتالته المنية وغيرها من النوائب، فلا امل يدرك" دائما وفي كل حين بل تحول دونه الحواجز في اكثر الأحيان "ولا مؤمل يترك" ولا يجوز ان يترك والا يبطل العمل والمهم ان لا يرضي المرء نفسه بعمله ويسخطه الله والحق) [٢].

الحديث الرابع:

اشتمل هذه الوصية في نهج البلاغة (... واعلم يا بني انك تبلغ املك ولن تعدد اجلك....)[٣].

اشتمل هذا الفصل على الوصية بلطف من الحكمة العلمية ومكارم الاخلاق التي بها ينتظم امر المعاش والمعاد....

في شرح ابن الحديد لم اجد هناك تفصيلا لدلالة كلمة "املك" وقد اكتفى بذكر بعض اقوال الحكماء في الزهد وفي الدنيا....) [٤].

وزاد البحراني قائلاً (ان تعلم يقينا انه لن تبلغ املك وذلك ان الانسان ابدا في توجيه امله في المطالب كلما حصل مطلوب منها او افسد وجه امله الى المطلوب اخر وان اختلفت المطالب فالأمل ابدا متوجه الى مطلوب مدركا في الحال والاحالة في ذلك على الوجدان فأذن ليس كل بمدرك وكذلك لا يستطيع ان يتجاوز اجله المعزوب له والا لما كان اجلاله وكل مت لا يبلغ امله ولا يتجاوز اجله وهو سالك بطريق من كان قبله فيوشك ان يلحق بهم) [٥].

وأضاف محمد جواد مغنية في قوله: (لن تبلغ املك لأنه لا احد لنعم الانسان وأماله الجائعة ولو ملك الكون يكامله لتسنى كونا ثانياً الى ما لا نهاية) [٦].

([١])ينظر: بنهج الصياغة في شرح نهج البلاغة للتستري، ٥٠٥/١١.
([٢])ينظر: في ظلال نهج البلاغة، لمحمد جواد مغنية، ١٨٨/٢.
([٣])نهج البلاغة، خ٣١.
([٤])ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن ابي حديد المعتزلي، ٦٣/٦.
([٥])ينظر: شرح نهج البلاغة للبحراني، ٤٢/٥.
([٦])ينظر: شرح نهج البلاغة، لمحمد جواد مغنية، ٩٣/٣.

وزاد الشيرازي قائلاً: (لن تبلغ املك هي حقيقة واضحة وهي ان كل انسان في هذا العالم لن يستطيع ان يحقق جميع اماله وطموحاته في ارض الواقع ومن هذا المنطلق لا معنى لأحرض في طلب الرزق والإصرار عليه في مجمل المكتسبات الدنيوية وان الانسان لا يستطيع ان يتجاوز ما تقرر من عمره فهو يسير في نفس الطريق الذي سار عليه القدماء فأولئك ما توا وذهبوا الى حال سبيلهم[1].

([1])ينظر: نفخات الولاية، للشيرازي، ٩/٥٤٠-٥٤١.

المبحث الثالث

الموازنة المفهومية للامل بين القرآن الكريم والسنة المطهرة

المطلب الاول: الاية الصريحة

المطلب الثاني: الاية المشتقة

المبحث الثالث

سوف نتناول في هذا المبحث الاقتباس اللفظي المباشر والاقتباس المعنوي "الضمني" يبين النص القرآني ونهج لبلاغة والكافي، ثم معرفة المماثلة والمشاركة بين النصوص من خلال الاقتباس والمعنى وبعد ذلك معرفة كيف وظف الامام علي (عليه السلام) والكافي النصوص الصريحة والمضمنة وقد يتنوع التوظيف بحسب مقتضى الحال او الوقف الذي حدثت فيه مناسبة الخطبة ويعد مهماً لان الحكمة تكمن في التوظيف.

-جاء في العين في الكلام عن مادة القبس ان ((القبس: شعلة من النار تقبسها أي: تأخذها من معظم النار))[١].

وجاء في اللسان: ((القبس: والقبس للشعلة من النار....)) [٢].

اما في الاصطلاح: (هو ان تتضمن الكلام نثراً كان او تنظماً شيئاً من القرآن او الحديث) [٣].

اذن سوف نعقد مماثلة بين كل اية وما ورد من الخطبة وننظر ما يوجد بينها من اقتباس لفظي ومعنوي ومماثلة وتشاكل.....

قال تعالى (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[٤]

قال الامام علي (عليه السلام): (اخوف ما خاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل، فأما اتباع الهوى يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة) [٥].

(من خلال تتبع مواطن كلمة الامل في القرآن الكريم وتغير الآيات التي وردت فيها الامل وتفسيرها وكذلك متابعة الخطب وجدنا في نهج البلاغة وشرحها وجدت ان لا يوجد هناك اقتباس لفظي مباشر سوى كلمة "الامل" حيث وردت صريحة في النصيين واستخدم الامام الاقتباس الغير مباشر وهو المعنى او المضمون الذي يشير في القرآن الكريم الى التلهي بالملذات عن الايمان والطاعة وما ذهب اليه المفسرون يدل على سلبية التأمل بالحياة الدنيا

---

(١)ينظر: العين، للخليل الفراهيدي، مادة قبس
(٢)ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٨-٩
(٣)ينظر: التعريفات، للجرجاني، ٣٧
(٤)الحجر: ٣.
(٥)نهج البلاغة: خ ٤٢.

وزينتها كان واضحاً على طول تفاسيرهم ورأيهم هذا نابع من عظم خطى التأمل بزينة الدنيا الزائلة فهذا رأس كل ذنب وبلية فلم يتقاعس العلماء من التشديد على مهلكة طول الامل) [١].

وتم توظيف الخطبة المباركة في تحذير الناس من اتباع الهوى وطول الامل وعواقب هذا الامل الكاذب الذي من شأنه ينسي الاخرة وبالتالي يؤدي الى مفاسد كثيرة واستخدم الامام كلمة الامل صريحة على وفق ما جاءت الآية الكريمة وكذلك توظيف يعطي المعنى نفسه في القرآن وهذا دليل على ان الامام لا يخرج من الاطار العام للقرآن الكريم وهذا اقتباس معنوي بين القرآن الكريم والخطبة (عليه السلام) [٢].

المشتقة:

قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) [٣]

وذكر الكليني في كتابه أصول الكافي عن حديث في الدعاء عند قراءة القرآن حيث قال: (وعوناً يقوينا من الملل حتى يبلغ بنا افضل الامل) [٤].

من خلال مواطن الامل في القرآن الكريم وتعتبر الآية التي ورد فيها الامل وتفسيرها وكذلك متابعة الحديث وجدنا في الكافي وشروحه ان لا يوجد هناك اقتباس لفظي مباشر سوى لفظة ((الامل في الحديث واستخدم الكافي الاقتباس الغير مباشر وهو المعنى او المضمون الذي يشير في القرآن الكريم ما سلطة العلماء او المفسرون على الامل الايجابيين والإصلاح وهو الامل بالصالحات فمن الباقيات الصالحات يوم لا ينفع لا مال ولا بنون فالمؤمن صلاحه في ما بينه من اهل بالته وبالأعمال الصالحة وجزء اليه التواضع وليس ما يرجوه من الدنيا الزائلة فبأس ماله اعماله الصالحة.

ويتم توظيف الحديث عند العلماء بينوا لنا في الكثير من خلال اطلاعنا على الكثير من الاحاديث سوف سقى الى بيان ما كان واضحاً في لفظة الامل ورد كثيراً في الدعاء ربنا لك الحمد من جميع الجهات "انت المتوحد بالقدرة) على جميع الممكنات بالإيجاد والبقاء والاقناء ولا يشاركك فيها احد والسلطان المتين القوي الشديد وقدرة الملك واصطنعت نعمة قصر عنها شكرنا، اللهم

([١])ينظر:تقمي البغوي ٣٥/٣ الميزان ١٢/ ٧٨-٧٩، القرطبي ٣/١٠، السمرقندي ٢١٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٥٢/٣، الصافي ١٠١/٣.

([٢])ينظر: شرح ابن حديد ٢٠٠/٤٢٤، البحراني ٢/١٠٨، مغنية ١/٢٦، الشيرازي ٢/٢٩٥.

([٣])الكهف: ٤٢.

([٤])ينظر: السمر قندي ١/٢-٣، تفسير القرآن العظيم الدمشقي ٨١/٢-٨٢، مجمع البيان في تفسير القرآن الطبري ١٣/٥.

اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلل ودليلاً يهدينا لصالح العمل وعوناً وهادياً يقومنا من الميل وعوناً يقوينا من الملل، حتى يبلغ بنا افضل الامل هنا توظيف يعطي المعنى نفسه في القرآن الكريم وهو اقتباس غير مباشر وانما معنوي ضمني ما عدا اللفظة (الامل) وهي صريحة)[1].

(1)ينظر: شرح الكافي للماندراني ٤٣٥/١٠، مرآة العقول للمجلسي ٣١١/١٠.

الخاتمة:

وفي النهاية لا املك الا ان أقول انني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه واخيراً ما انا الا بشر قد اخطأ وقد أصيب فان كنت قد أخطأت فأرجوا مسامحتي وان كنت اصبت هذا كل ما ارجوه من الله عز وجل....

وسيبقى لنا اخذ الدروس والعبر التي تفيد الفرد من هذا البحث وبهذا أكون قد نهيت من كتابة الموضوع واسأل الله ان أكون قد وفقت به....

واهم النتائج التي توصلت لها بهذا البحث كالآتي:

١-ان الامل في اللغة يعني الرجاء والانتظار والحبل من الرمل.

٢-ان الامل في الاصطلاح هو الوصول الى محبوب في المستقبل وهناك علاقة بين الامل والخوف والطمع.

٣-وردت لفظة الامل في القرآن الكريم مرتين صريحة ومشتقة الصريحة في سورة الحجر ٣، والمشتقة الكهف ٤٦.

٤-اتفق المفسرون على ان الامل في السورة الأولى هو التاهي في الملذات واستغراق الوقت وكذلك التلهي عن الايمان والطاعة في الدنيا والاخرة.....

٥-اما الامل في سورة الكهف ٤٦، هو الامل الصادق الذي يطمع اليه الانسان هو المتعلق بالأعمال الصالحة وهذا ما يأهله الانسان في الدنيا والاخرة....

٦-وتوصلت أيضا الى النتيجة ان الامل في النصيين كلاهما يختلف عن الاخر عبر القرآن الكريم الأول بالأمل الكاذب وهو المذموم، اما الامل في الاية الثانية هو الامل الصادق الذي يرجو حصوله ويأمله الانسان.

٧-وردت لفظة الامل في كتاب الكافي مرة صريحة ومرة مشتقة وايضاً وردت في نهج البلاغة صريحة ومشتقة.

٨-الامل الذي تحدث عنه الكليني في كتابه الكافي في احاديثه من خلال الشروح هو اتباع الهوى وطول الامل فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة.

٩-الامل الذي تحدث عنه الامام علي (عليه السلام) هو الامل المذموم الذي يعبر عنه بالكاذبة حيث يلهي الانسان عن الاخرة ومتعلق بملذات الدنيا وفي الآية الثانية يرجو حوله.

١٠-وكذلك في المماثلة والتشاكل بين النص القرآني والكافي ونهج البلاغة وجدت لا يوجد اقتباس لفظي مباشر لم يستخدم الامام الكافي لم يتقدم صريحة وانما أشار الى الاقتباس المعنوي.

ملحق الشروح

شروح الكافي:

١-شرح كتاب الكافي، للملا حدد الشيرازي، ت (١٥٧٢م-١٦٤م).

٢-الشافي في شرح الكافي، خليل ابن غازي القزويني-ت (١٦٧٨م).

٣-شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، ت (١٠٨٦هـ) في عشر مجلدات.

٤-هدية النجدين وشفصيل الجندين، في كتاب الفعل والجهل في أصول الكافي، للسيد حسن العدد، ت ١٣٥٤هـ.

٥-شرح كتاب الكافي شرح البزدوني، حسين ابن علي ابن الحجاج السقناقين.

٦-شرح الرقي على الكافية، يوسف حسن عمر

٧- اسم الكتاب، المنظوم في كتاب المعصوم، للشيخ علي بن محمد بن الحسن المعروف بالشهيد الثاني ت (١١٠٤هـ). موجود

٨- اسم الكتاب، مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ت (١١٠هـ). موجود.

٩-اسم الكتاب، الوافي، الفيض الكاشاني ت (١٠٩١هـ). موجود

١٠-اسم الكتاب، الشافي في شرح أصول الكافي، الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر ت (١٣٨٣هـ). موجود

١١-اسم الكتاب، الكشاف الوافي في شرح أصول الكافي، محمد هادي محمد الشيرازي (ت ١٠٨١هـ). موجود

١٢-اسم الكتاب، الذريعة الى حافظة للشريعة، محمد بن محمد المؤمن الكياني ت في القرن الحادي عشر.

١٣-اسم الكتاب، جامع الاحاديث والاقوال، للشيخ قاسم بن محمد ت (١١٠٠هـ).

شروح نهج البلاغة:

١-شرح نهج البلاغة، لا ابن ابي الحديد المعتزلي، ت ١٢٥٨م.

٢-شرح نهج البلاغة، محمد عبده-ت (١٢٦٦هـ-١٣٢٣هـ).

٣-شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني-ت (١٢٨٠م).

٤-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب الله الخوئي.

٥- اسم الكتاب، شرح نهج البلاغة، لابن ابي حديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ).

٦- اسم الكتاب، نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، للشيخ مكارم الشيرازي (معاصر).

٧- اسم الكتاب، نهج الصياغة في شرح نهج البلاغة، للشيخ تقي التستري ت (١٢١٥هـ).
٨- اسم الكتاب، نوادر وقصص من شرح نهج البلاغة (جزأن)، عبد الرسول زين الدين (معاصر).
٩-اسم الكتاب، شرح نهج البلاغة، للسيد عباس علي الموسوي (معاصر).
١٠- اسم الكتاب، تهذيب شرح نهج البلاغة، للسيد عبد الهادي (معاصر).
١١-اسم الكتاب، شرح مفردات نهج البلاغة، للسيد جعفر الحسيني (معاصر).
١٢-اسم الكتاب، اسرار الحج واعماله الباطنة من شرح نهج البلاغة، للشيخ فارس تيريشيات (معاصر).
١٣- اسم الكتاب، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للقطب الدين الراوتدي ت (٥٧٣هـ).

المصادر

١- اساس البلاغة، ابا القاسم جارالله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨-١٤١٩.

٢- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار المرتضى-بيروت، ط١، ١٩٩٦.

٣- التعريفات، السيد الشريف ابن الحسن بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤- تهذيب اللغة، لابي منصور محمد بن احمد الازهري، تحقيق الدكتور رياض زكي قاسم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ٢٢٨-٣٧٠هـ.

٥- توقيف على مهارات التعريف، زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي المتوفى (١٣١هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود.

٦- تفسير البغوي، لمحمد بن مسعود الفراء الشافعي، المتوفى (٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٧- تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، المتوفى (١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، ايران،ط٣، ١٢١٥-١٣، ط١، ٢٠٠٤-١٤٢٤.

٨- تفسير القرآن العظيم، الامام الحافظ عماد الدين الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، المتوفى (٧٧٤هـ)، دار الكتب، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة.

٩- تفسير البيضاوي، القاضي ناصر بن سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى (٧٩١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠- تفسير الميزان، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١٣، تحقيق الشيخ باقر السلمان.

١١- شرح الكافي المازندراني، المتوفى (١٣٥٨، المكتبة – بيروت-لبنان، تحقيق المازندراني.

١٢- شرح نهج البلاغة، ابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد ابن ابي حديد، المتوفى (٦٥٥هـ) تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العلمية، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

١٣- شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي ابن ميثم البحراني، المتوفى (٦٧٩هـ) منشورات دار الثقلين.

١٤- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، المتوفى (١٣٢٣هـ)، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥- العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، المتوفى (١٧٥هـ)، تحقيق عبدالحميد صنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٦- القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين بن يعقوب فيروز آبادي، تحقيق محمد نعيم العرطوسي، مؤسس الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٧- الكشاف، عن غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابا القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المتوفى (٥٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاخيرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
١٨- لسان العرب، للعلامة ابن منظور، المتوفى (٧١١هـ)، تحقيق علي الشيري، دار احياء التراث العربي ، بيروت-لبنان، الطبعة ١٤٠٨-١٩٨٨.
١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ابي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق، السيد هاشم الرسولي المحلاني، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٥٦هـ-١٩٨٦م.
٢٠- مقياس اللغة، ابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس، المتوفى (٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبدالرحمن سلطان، مؤسس الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢١- مختصر التفسير، ابن كثير للامام اسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٢- مجمع البيان، للشيخ الطريحي، تحقيق احمد الحسن، ط٢.
٢٣- نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، تحقيق عبدالحمراني، ط١.

تم بعون الله